Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان شعرى الغناءَ فى فرَح الشَّرْ ق وكـان العـزاءَ فى أَحْـزانِـهْ
قد قضى اللهُ أن يؤلِّفنا الجر حُ وأن نلتقى عـلى أَشْجـانـهْ
كلما أَنَّ بـالعـراق جـريـحٌ لمسَ الشرقُ جَنْبه فى عُمـانِهْ

وكان مما أثر فى نفس شوقى تأثيرًا عميقًا فى هذا الاحتفال أن أحد المجاهدين للفرنسيين من بدو سوريا الضاربين فى صحرائها نهض من مكانه، وقدم إليه صحيفة بَيْعة بإمارته موقَّعة بدمه ودماء رفقـائه البـدو الأحرار المكـافحين، وتسلّم شوقى منه الرسالة والدموع تترقرق فى عينيه، فقد بايعه أرباب السيف كما بايعه أرباب القلم، وسجّل ذلك فى إحدى قصائده.

ودفع هذا الاحتفال شوقى الطَّموحَ إلى أن يحاول التحليق فى سماء بعيدة هى سماء الشعر التمثيلى، وجمع قوته وكل ما تملك أجنحته من قدرة، وإذا هو يبلغ السماء البعيدة وكان قد نظم أيام بعثته إلى فرنسا رواية على بك الكبير، وسرعان ما بدأ ينظم مسرحيته «مصرع كليوباترا» وأتبعها بقمبيز وأعاد تأليف مسرحية على بك الكبير، وهو فى الثلاثة يحاول أن يرضى عواطف المصريين الوطنية. وكان قد ألّف فى الأندلس مسرحية نثرية، فضمّ إليها مسرحيتين عربيتين هما مجنون ليلى وعنترة، وهو فى هذه المسرحيات الثلاث يحاول أن يرضى عواطف العرب القومية. ويضيق مجال هذا الحديث عن عرض ذلك العمل الشعرى الرائع لشوقى، فقد مصّر وعرّب الشعر التمثيلى تعريبًا وتمصيرًا لم يتاحا لأحد من قبله، وليس ذلك فحسب فإنه سدّ هذا الفراغ فى العربية، وهيأها لتصبح بعده أداة مرنة للتمثيل الشعرى. وأيضًا فإنه صدر فى شعره التمثيلى – كما صدر فى شعره الغنائى – عن نفس المنازع الوطنية والعربية، وكل ذلك جدير ببحث مستقل مستفيض.

ولم يمض على وفاة حافظ شهران وبعض شهر حتى لحق به شوقى فى جوار ربّه، وبكته البلدان العربية – كما بكت حافظًا – ورثاه منها غير شاعر: رثاه من فلسطين إسعاف النشاشيبى وبدوى الجبل ومن الأردن فؤاد الخطيب ومن لبنان حليم دموس وبشارة الخورى مفتتحًا رثاءه بقوله: